

من هذا العرض الموجز ، نستطيع ان نضع  
أمامنا ثلاثة افتراضات رئيسية :

الاول : ان يكون العرب قد قالوا فعلا ببقاء  
اليهود في البحر .

الثاني : أن العرب لم يقولوا ببقاء اليهود في  
البحر ، وأن التعبير — أصلا — من خلق الدعاية  
الصهيونية .

الثالث : أن يكون بعض العرب ، نفر قليل  
منهم قد تورط في قول ذلك ، ولكن بمعنى خاص ،  
ليس هو المعنى الحرفي لهذه العبارة ، وإنما هي  
على الأرجح تمهيرات تدخل في إطار « التشنجات  
الخطابية » التي ينساق وراءها هذا الحاكم  
العربي أو ذاك في محاولة لارضاء الجماهير أو  
كسبها والحصول على تصفيتها .

هذه الافتراضات الثلاثة يمكن أن نعرض لها  
من جانب تاريخي يحاول البحث عن موقف العرب  
تجاه « اليهود » ، خصوصا منذ بدأت الهجرة  
الصهيونية الى فلسطين تتزايد على نحو خطير  
منذ السنوات التي تلت الحرب العالمية الاولى  
مباشرة حين بدأت الامبريالية العالمية تعد فلسطين  
لتكون « الوطن القومي لليهود » . وفي مقابل ذلك ،  
لا بد ان يكون واضحا في ذهننا ما اذا كان يعد  
الصهاينة للعرب : ما الذي كانوا يقولونه ،  
ويفعلونه بحيث انتهى — أو بتعبير ادق وصل بهم  
— الامر الى ما هم عليه اليوم : عدوانا وثوسعا  
على حساب الارض العربية وتشريدا لسكانها .

وفي ضوء ذلك نحاول ان نطمس الطريق وصولا  
الى القول بأن هذا الشعار ليس ابن الايام التي  
سبقت عدوان حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٦٧ ، بل  
هو تعبير قديم ، متجدد ، وسيظل يتجدد طالما  
بقيت اسرائيل في موقف المنتصر والمتفوق عسكريا ،  
وهو تفوق وانتصار يجعل كلمتها قابلة للتصديق ،  
خاصة مع امتلاكها لجهاز قوي وقادر على قلب  
الحقائق ، في حين يفقد العرب ، وجود  
نظر له (١) .

ونأتي اخيرا الى الملابس الدعائية ان صح  
هذا التعبير لعدوان حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٦٧ :  
نرصد جانبا واحدا من الصورة ، هو تصريحات  
المسؤولين العرب لنرى هل نادى احد منهم ببقاء  
اليهود في البحر ، وهنا نقف قليلا امام التصريح  
الذي نسب الى السيد احمد الشقيري حين كان  
رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية .

في البحر » ، ذلك أن الحملة كانت تعرف  
اهدافها ، كما أن مخططيها على وعي كبير بالجماهير  
التي تخاطبها ، تعرف مدى حساسيتها نحو ما  
يمكن ان يمثل « اعتداء » على « اليهود » فالذهن  
الاوربي والامريكي بصفة عامة يختزن ذكريات  
خاصة من حملات اضطهاد « اليهود » وما تعرضوا  
له في تلك البلاد ، مما ولد عنده حساسية خاصة  
تجاه ما يعرف « باللاسامية » أو معاداة اليهود ،  
وهو العامل الذي تلاعبت به الدعاية الصهيونية  
كثيرا ، وغذته وضحمته بشكل كبير .

القول بأن « العرب يريدون القاء اليهود نسي  
البحر » ، رغم انه أشيع بشكل واسع في الحملة  
الدعائية التي سبقت عدوان حزيران ( يونيو ) —  
وربما حتى الان (٢) ، الا انه ليس اختراعا حديثا  
لقد صكته الدعاية الصهيونية مبكرا ، وحاولت  
ان تشرعه دائما في وجه العرب ، كاتهام مسلط ،  
لتكسب به عاطفين عليها ، ومؤيدين لاهدافها ،  
تستعددهم جميعا ضد العرب ، هذا ، في وقت كان  
العرب لا يتحدثون عن مواظبتهم « اليهود » الا  
بقولهم : انهم منا ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا .  
وهنا نلاحظ ان تداول الدعاية الصهيونية لهذا  
التعبير يروج رواجا كبيرا في حالتين : اذا ما شعرت  
الصهيونية ان مخططيها يواجه أزمة أو عقبة ما ،  
تعوق تنفيذها أو اكتماله ، أو اذا ارادت ان تخطو  
خطوة جديدة نحو تحقيق اهدافها ، وصولا بها الى  
الهدف الاعلى : اسرائيل الكبرى .

وبينما كانت القوى الصهيونية تشنع على العرب  
زاعمة انهم « يريدون القاء اليهود في البحر » كان  
زعماءها هم الذين يتحدثون بصراحة وبدون مواربة ،  
ويخططون بنشاط وجد ، ويعملون بسرعة كبيرة  
وصولا الى : « القاء العرب في الصحراء » بل  
ان أكثر زعماء الصهيونية وروادها كانوا يستطون  
الوجود العربي في فلسطين من حسابهم ، ففلسطين  
أرض بلا شعب ، يجب أن تعطى لشعب بلا أرض!  
حسب الشعار الصهيوني الذائع الانتشار .  
والقضية هنا ليست قضية كلام أو مجرد شعار ،  
فقد نفذ هذا الشعار بدقة وبحسم ، وفي مراحل  
متتابعة ومرسومة . فالعول عليه هنا اذا ما كان  
العرب قد القوا « باليهود » في البحر حتى أم لا ؟  
واذا ما كان العرب قد انتزعوا شعبا من وطنه  
وأرضه وسلخوه منه وشردوه ، في صورة لم  
يعرف لها التاريخ مثيلا ؟